بكلماته انه عليم بذات الصدور فهو كما في البيضاوي استيناف
لنفي الافتراء عما يقول بانه لو كان مفتريا لمحقه اذ من عادته
تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه لا مرد له وقال
تعالى وما قدروا الله حق قدره اوما عظموه حق عظمته اوما
اوما عرفوه حق معرفته اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد خاصموه في القران ما انزل الله على بشر من شيء قال ابن عباس
رضي الله عنهما قايل ذلك اليهود وقال مجاهد مشركو قريش وقال
السدي فنحاص اليهودي وقال سعيد بن جبير مالك بن الصيف
اخرجها ابن ابي حاتم فاخبر انه من نفى عنه الارسال والكلام لم يقدره
حق قدره ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه كما يستحق في الرحمة والانعام
على العباد فان الوحي والبعث من عظايم رحمته وجلايل نعمته
اوما قدروه في السخط على الكفار وشدة البطش بهم
حين جسروا على هذه المقالة فكيف من ظن ان ينصر الكاذب
المفتري عليه ويؤيده ويظهره على يديه الايات والادلة
وهذا اي تعظيمه صلى الله عليه وسلم بالايمان بالايات
الدالة على كماله في القران كثير وذلك لانه يستدل بزيادة
السين والتاء اي يدل تعالى خلقه بكلامه المقدس واوصافه
وجلاله على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به
وعلى وعده ووعيده مثلا قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم دل بكونه خالقا للناس منعما عليهم بجعل
الارض فراشا والسماء بناء على ان من قدر على ابتداء
هذه الاصول لا يعجز عن بعثهم بعد فناء اجسادهم
ومن لازم ذلك صدق الرسول في اخباره عن الله
بالبعث والاعادة وبدعوة عباده الى ذلك اي تصديقه
فيما جاء به عليه الصلاة والسلام لا شارة راجعة للتصديق
بتقدير مضاف اي الى اعتقاد صدق رسوله صلى الله عليه
وسلم وقال تعالى لمن طلب اية تدل على صدق رسوله
مثل ناقة صالح وعصى موسى ومايدة عيسى قالوا لولا انزل
عليه اية من ربه فرد عليهم بقوله قل انما الايات عند الله
وانما انا نذير مبين اولم يكفهم فيما طلبوا انا انزلنا
عليك الكتاب القران يتلى عليهم فهو اية مستمرة لا انقضا
لها بخلاف ما ذكر من الايات ان في ذلك الكتاب لرحمة نعمة
عظيمة وذكرى عظة لقوم يؤمنون لمن همه الايمان دون
التعنت وروى ابن جرير وابن ابي حاتم والدارمي عن يحيى
ابن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض

ماسمعوه

ما سمعوه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب الاية وقل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات وبتبليغ
ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت
يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم
والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله
منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا
الكفر بالايمان فاخبر سبحانه ان الكتاب الذي انزله كافي
من اي بدل لا انقضا لها بخلافه فيه الحجة والدلالة على انه
من الله تعالى وان الله سبحانه ارسل به رسوله وفيه بيان
ما يوجب لمن اتبعه السعادة وينجيه من العذاب بقوله
ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض فاذا كان
سبحانه عالما بجميع الاشيا المعبر عنها بما في السموات والارض
كانت شهادته اتقن شهادة تتعلق بها فانها شهادة علم
تام محيط بالمشهود به بخلاف شهادة غيره فليس
لها هذا الوصف اذ قد يخفى عليه ما يمنعه من هذه
الشهادة بما شاهده لو علمه وهو سبحانه وتعالى كان
علمه عند شهادته فهذا حكمة قوله يعلم ما في السموات
والارض بعد قوله شهيدا مع انه مقطوع بتحقق الحصول
عند كل احد ويذكر قدرته وملكه عند مجازاته لافادته
لانه لا يعجزه شي وحلمه عند خلقه وامره ورحمته
عند ذكر ارساله رسله وحلمه عند ذنوب عباده تنبيها
لهم على التوبة وان لا يقنطوا وتاملوا ورود اسمايه الحسنى
في كتابه وارتباطها بالخلق والامر والثواب والعقاب
يظهر لكم من اسرارها العجب العجاب وحاصله ان
من عادته تعالى اذا ذكر امرا تقصر عن ادراكه العقول ذكر انه
انما صدر عنه بعلم تام وقدرة كاملة فليس اخباره عن
شي كاخبار بعض البشر عما شاهده لانه قد يخفى عليه
ما يمنعه الشهادة لو علمه اومن المجازات عليه وقال
تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
تيسيره اطلق له لانه من اسبابه وقد به اشارة الى انه
من صفت لا ياتيه الا بمعونته تعالى قاله البيضاوي وكي
وغيره وقال العز بن عبد السلام في مجاز القران اذنه

Copyright © King Saud University